طرابلس

تقع طرابلس، عاصمة لبنان الشمالي وثاني المدن اللبنانية، على بعد ٨٥ كيلومتر الى الشمال من بيروت. وهي مدينة مضيافة امتزج فيها الحاضر بالتاريخ وتعايشت فيها الحركة الاقتصادية النشطة مع نمط عيش وديع.

تضم طرابلس عددا كبيرا من البنى التاريخية والاثرية ومن بينها ما يزيد على اربعين بناء مسجلا على لائحة جرد الابنية الاثرية، من مساجد ومدارس وخانات وحمامات تعود بمعظمها الى عصر المماليك، وبخاصة الى القرن الرابع عشر للميلاد. ويشكل كل سوق او خان من اسواقها وخاناتها حيزا عمرانيا مميزا ما زال يحتفظ بعدد من الحصائص الموروثة منذ القرون الوسطى بحيث يجمع بين اصحاب الحرفة او المهنة الواحدة من خياطين وصاغة وعطارين ودباغين وصابونجيين وغيرهم.

رحلة في التاريخ...

ان المصادر التاريخية وبعض المكتشفات الاثرية، على قلتها، تسمح لنا اليوم بتأكيد حقيقة وجود طرابلس في القرن الرابع عشر ق.م. عندما كانت المدينة تقوم على التلة المعروفة اليوم باسم «تلة ابي سمرا»، وكانت تحمل آنذاك اسم «وحليا» على حد ما جاء في رسائل «تل العمارنة». غير انه ليس من السهل تلمّس تاريخ المدينة بشيء من الوضوح الا بدءا من القرن التاسع ق.م. ففي تلك الفترة، قام الفينيقيون بانشاء محطة تجارية عند اطراف شبه الجزيرة التي تغطيها اليوم مدينة الميناء. ثم ما لبثت تلك المحطة ان تحولت في غضون العصر الفارسي الى مركز اتحادي يضم ممثلي الجاليات الصيدونية والصورية والارواديةالذين كانوا يجتمعون فيه لبحث الامور الخطيرة التي تهمهم. ومن خلال موقعها الجغرافي المميز على المدخل الجنوبي لسهل عكار، ومن خلال مرفأيها الطبيعيين وسبحة الجزر الصغيرة التي تحميها من جهة البحر، كانت طرابلس تتحكم في تلك الايام باحدى اهم عقد طرق المواصلات العسكرية والتجارية في المنطقة، وهي تلك كانت تربط الطريق الساحلية بالبر الشامي عبر فرجة حمص.

منظر عام

بقيت طرابلس في غضون العصر المتأغرق، في ايام خلفاء الاسكندر الكبير، قاعدة بحرية هامة، وما لبثت ان بلغت في نهايات تلك الحقبة درجة معينة من الاستقلال الذاتي، مستفيدة من الظروف التي اتاحتها الصراعات الداخلية التي عصفت بالدولة السلوقية. غير ان المدينة لم تبلغ أوج عزها الا في العصر الروماني، فارتفعت فيها الابنية الرسمية والعامة. وما تزال مسكوكاتها تفيدنا عن معابدها، كمعبد «البعل القدموس» الذي يبدو انه كان يقوم في الموقع الذي يحتله اليوم جامع طينال، ومعبد «عشتروت»، فيما تفيدنا الرقم عن الاحتفالات الرياضية والجوائز والتنويهات التي كان رياضيو مناطق المتوسط الشرقي يحظون بها في ملعبها العظيم. ثم ما لبث ازدهار المدينة ان توقف فجأة في العصر البيزنطي، عام ٥٥١، عندما ضربها زلزال هائل ترافق مع مد بحري جارف.

على اثر الفتح الاسلامي بعيد ٦٣٥، أصبحت طرابلس قاعدة بحرية رئيسية للاسطول الاسلامي في ايام الامويين. وفي العصر الفاطمي، في اواسط القرن الحادي عشر للميلاد، تمكنت طرابلس بفضل قضاتها من اسرة بني عمار من بلوغ شكل من اشكال الحكم الذاتي، وتحولت الى مركز ثقافي وعلمي من الطراز الاول.

وفي بدايات القرن الثاني عشر، حاصر الصليبيون طرابلس ودخلوها عام ١١٠٩، فخربوا عمرانها والحقوا الاضرار بمكتبة «دار

العلم» فيها التي كانت تضم الاف الكتب. واصبحت المدينة في ايامهم عاصمة «كونتية طرابلس» . وبعد مضي اقل من مئتي عام على ذلك، حاصرها السلطان المملوكي قلاوون وفتحها عام ١٢٨٩، ثم امر بتدمير المدينة التي كانت تقع في تلك الايام عند اقدام تلة القلعة، في موضع كان يقوم فيه في ما مضى ربض يشرف على الطريق التي تعبر نهر «ابي علي»، ويحتوي عددا من الابنية المدنية والدينية التي تعود الى العصور السابقة. وقد ازدانت طرابلس في ايام المماليك بعدد كبير من البنى والمنشآت التي ما زالت تسبغ على المدينة المعاصرة طابعها الاصيل.

وفي ايام العثمانيين، بين عامي ١٥١٦ و ١٩١٨، احتفظت طرابلس بمركزها المميز وما زالت تزداد بعدد من المباني التي تعود الى تلك الفترة.

التنقيبات الاثـــريّة

لم تتمكن الحفريات الاثرية من مواكبة التوسع العمراني المتسارع الذي شهدته المدينة منذ ايام الاستقلال وحتى اليوم، وقد اقتصرت اعمال الحفر على مساحة صغيرة ضمن حدود مدينة الميناء التي ما تزال تغطي بقايا المدينة القديمة، منذ انشائها في القرن التاسع ق.م.، حتى سقوطها في ايدي المماليك في نهاية القرن الثالث عشر للميلاد. وقد مكنت هذه الحفريات من لا تعرف على جزء، من المرفأ الجنوبي وبعض المنشآت المدنية التي تعود الى ما بين القرنين الرابع والسادس ب.م.، بالاضافة الى جبانة تعود الى نهايات العصر المتأغرق وبدايات العصر الروماني، اي الى ما بين القرن الاول ق.م. والقرن الاول ب.م.

اما الحفريات المحدودة التي اجريت في ساحة القلعة الداخلية فقد اسفرت عن اكتشاف بقايا تعود الى العصر البرونزي الحديث (القرن الرابع عشر ق.م.) والى العصر الحديدي (الالف الاول ق.م.) وبعض البقايا الاخرى التي تعود الى العهود الرومانية والبيزنطية والفاطمية، ناهيك عن بقايا الفترات اللاحقة التي تشكل مجموعها حالة القلة في عصرنا الحاضر.

منذ العام ٢٠٠٥ بدأ البنك الدولي تنفيذ مخطط ترميم و اعادة تأهيل الأبنية الأثرية في المدينة القديمة.

جولة في انحاء طرابلـــس

تشير الارقام التي تتبع اسم الاثر الى رقمه الرسمي على لائحة الجرد العام للابنية الاثرية راجع الخارطة المرفقة.

١- القلعة (١)

تشرف قلعة طرابلس المعروفة باسم «قلعة صنجيل» على جميع انحاء المدينة ، وقد تعرضت هذه القلعة منذ انشائها في ايام الصليبيين الى اعمال توسيع وترميم كثيرة. ومن الممكن اليوم مشاهدة البوابة الرئيسية العثمانية و بنية مثمنة الاضلاع تعود الى العصر الفاطمي، كانت في ما مضى مشهدا شيعيا يقوم في وسط جبانة عظيمة كانت تغطي التلة، وقد حوله «ريكون دي صنجيل» مؤسس كونتية طرابلس الصليبية الى كنيسة على اسم «كنيسة القبر المقدس التي على تلة الحجاج» وهو الاسم الذي كانت تعرف به «تلة ابي سمرا» في تلك الايام. وفي القلعة ايضا بعض البنى التي تعود الى ايام الصليبيين ومنها اساسات الجهة الشرقية وبعض اجزاء الكنيسة التي تعود الى القرنين الثاني عشر والثالث عشر، بالاضافة الى البرج الكبير القائم في وسط القلعة.اما التعديلات التي طرأت على القلعة في ايام المماليك، فقد تناولت بشكل رئيسي جهتيها الشمالية والجنوبية. وهناك ايضا بعض التعديلات الطفيفة التي تعود الى العهد العثماني، في بدايات القرن السادس عشر، والتي تتمثل بالبوابة الرئيسية التي ادخلت على البنية المملوكية. اما وضع القلعة الحاضر، فيعود الى الترميمات والاصلاحات الجذرية التي قام بها متسلم طرابلس «مصطفى اغا بربر» في بدايات القرن التاسع عشر.

في وسط الباحة الداخلية يعلو بناء استعمل كسجن في اواخر القرن التاسع عشر وفيه غرف واسعة وخزانات مياه. تحتوي ابراج القلعة الشاهقة (٢٠.١٥ م) على نوافذ وضعت فيها مدافع لا يزال بعضها موجودا حتى اليوم.

٢- كنيسة القديس يوحنا على «تلة الحجاج»

في غضون السبعينات من القرن العشرين، تم كشف اجزاء مهمة من هذه الكنيسة التي تقع على بعد نحو ٢٠٠ متر الى الجنوب من القلعة، داخل جبانة المؤارنة القائمة على «تلة ابي سمرا». وقد حلت هذه الجبانة محل الجبانة الصليبية التي حلت بدورها محل الجزء الجنوبي من جبانة عصر بني عمار. وتتألف هذه الكنيسة ذات العمارة البديعة من سوقين متلاصقين، اكبرهما ينتهي بمحراب نصف دائري، واصغرهما بمحراب مستطيل الشكل.

مخطط الموقع

مخطط الموقع: أسعد سيف

٣- الجامع المنصوري الكبير (٢)

شيّد الجامع المنصوري الكبير بين عامي ١٢٩٤ و١٣١٥ مكان كنيسة طرابلس الصليبية الكبرى التي كانت تعرف باسم «كنيسة العذراء ذات البرج». ويتألف الجامع من صحن فسيح يتوسطه حوض الوضوء، وتحيط به الاروقة المعقودة ويفضي الى قاعة الصلاة المقببة. وما زالت بعض أجزاء الجامع تحتفظ بعدد من الزخارف ذات النمط «الرومني». ومن بين ابرز المعالم المتبقية من هذا العصر الباب الشمالي وبرج المئذنة اللومبردي الطراز. وتزين جدران الجامع لوحات مرقومة تعود الى عصر المماليك، بعضها تاريخي يفيد عن مراحل البناء وبعضها الاخر تنظيمي يتضمن نصوص مراسيم تتعلق ببعض الامور الحياتية اليومية.

٤- جامع طينال (٣٠)

اقيم هذا الجامع مكان كنيسة الكرمليين الصليبية التي كانت بدورها تقوم على ما يبدو على أنقاض معبد روماني مكرس لعبادة «زوش القدّوس» او «البعل القدّوس». وقد بناه عام ١٣٣٦ الامير سيف الدين طينال الذي ما يزال ضريحه على مقربة من قاعة الصلاة الداخلية. ويمتاز هذا الجامع بعدد من اعمدة الغرانيت ومن تيجان الاعمدة التي تعود الى العصر الروماني المتأخر والتي اعيد استعمالها في قاعة الصلاة الخارجية. اما البوابة التي تفصل بين قاعتي الصلاة، بمقرنصاتها

قاعة صنجيل

١. قلعة طرابلس او قلعة صنجيل (من القرن ١٢ الى ١٩)
٢. الجامع المنصوري الكبير (١٢٩٤-١٣١٥)
٣. المدرسة الشمسية (النصف الأوّل من القرن ١٤)
٤. مدرسة «الشهيدة الأثرية» (القرن ١٤)
٥. المدرسة القرطاوية (١٣١٦-١٣٢٦)
٦. حمّام النوري (حول ١٣٣٣)
٧. المدرسة النورية (حول ١٣٣٣)
٨. المدرسة الناصرية (النصف الأوّل من القرن ١٤)
٩. مدرسة الخوجة حسن (الربع الأوّل من القرن ١٤)
١٠. المدرسة العلوانية (حول ١٤٧١)
١١. خان الصابون (النصف الثاني من القرن ١٦ أو بدايات القرن ١٧)
١٢. مسجد عبد الواحد المكناسي (١٣٠٥-١٣٠٦)
١٣. جامع الإيوبية (حول ١٤٦٠-١٤٦١)
١٤. المدرسة القادرية (النصف الثاني من القرن ١٥)
١٥. حمّام عز الدين (١٢٩٤-١٢٩٨)
١٦. خان الخياطين (النصف الأوّل من القرن ١٤)
١٧. خان الصوبون (النصف الأوّل من القرن ١٤)
١٨. جامع العطّار (النصف الأوّل من القرن ١٤)
١٩. جامع ومدرسة الوطاسي (الربع الأوّل من القرن ١٤)
٢٠. سوق الخراج (القرن ١٤)
٢١. جامع التوبة (القرن ١٤، وقد رمّم في القرن ١٧)
٢٢. خان العسكر (بدايات القرن ١٤ مع إصلاحات من القرن ١٨)
٢٣. جامع الطحّام (النصف الثاني من القرن ١٥)
٢٤. الجامع المعلّق (أواسط القرن ١٦)
٢٥. الحمّام الجديد (حول ١٧٤٠)
٢٦. سبيل التينة (١٤١٣)
٢٧. المدرسة السفرقية (حول ١٣٥٩)
٢٨. المدرسة الخانقاوية (١٣٧٣-١٣٧٤)
٢٩. جامع أرغون شاه (نهاية القرن ١٤ - القرن ١٥)
٣٠. جامع طينال (حول ١٣٣٦)

مدخل الموقع
مكتب قطع تذاكر الدخول
DGA مكاتب المديرية العامة للآثار

مدرسة السكرية

ومأطوراتها وكسوتها المرمرية الملونة، فتعتبر من ابدع منجزات الفن المملوكي في بلاد الشام.

٥- الجامع المعلّق (٢٤)

يعود تاريخ بناء هذا الجامع الى اواسط القرن السادس عشر م. ويبدو انه سمي بالمعلق لكونه اقيم فوق الطابق الارضي ولا يفضي بالتالي الى الطريق العام كما كانت العادة تقضي بذلك. ويمتاز داخله ببساطة تصميمه وعدم تناظر اجزائه وتناسقها. ويحيط به من الخارج صحن وحديقة، وقد جهز الصحن بمحراب ليكون مصلّى خارجيا.

٦- مدرسة البرطاسي وجامعه (١٩)

بني هذا المجمع الذي يضم مدرسة وجامعا في الربع الاول من القرن الرابع عشر للميلاد، وهو مسقوف بقبب على مدليات ذات مقرنصات ممتاز ببساطتها. وقد كسي جداره القبلي بالرخام المتعدد الالوان فيما زين محرابه بالفسيفساء المذهبة. اما مئذنته المربعة التي تنير واجهاتها نوافذ متوأمة، فقد اقيمت فوق المدخل بشكل يدل على معرفة عميقة بقوانين الدفع الجانبي. والى يمين الداخل اليه يقوم ضريح واقف المدرسة «عيسى بن عمر البرطاسي».

٧- المدرسة القرطاوية (٥)

بنيت هذه المدرسة في الربع الاول من القرن الرابع عشر م. وهي تعتبر من اجمل مدارس طرابلس زخرفا. وتتميز بوابتها

بمقرنصاتها وبمأطورتها الرخامية المتعددة الالوان فيما تتميز قاعة صلاتها بقبتها البيضاوية الفريدة.

٨- المدرسة الطواشية (١٠)

اقيمت هذه المدرسة والضريح القائم الى جانبها في غضون النصف الثاني من القرن الخامس عشر م. وتتوسط واجهتها القبلية المبلقة بوابة تفضي يمينا الى الضريح ويسارا الى قاعة الصلاة، وتزين عقد هذه البوابة شعاعات متداخلة ضمن جوفة محارية الشكل، فوق صفوف من المقرنصات والعُميدات المفتولة.

٩- حمام العبد (قرب خان الصابون)

بني هذا الحمام في اواخر القرن السابع عشر، وهو البناء الوحيد من نوعه الذي ما زال يعمل حتى اليوم. ويتألف الحمام عادة من ثلاثة اقسام رئيسية، بحسب التقاليد الموروثة من ايام الرومان والتي ما تزال معتمدة حتى يومنا هذا في ما يسمى ب «الحمامات التركية»، وهي المشلح، الذي يحتوي في وسطه بركة ماء وتحيط بجوانبه الدواوين، والحجرة الفاترة التي تستعمل للتدليك وبيت الحرارة. وجميع هذه الاقسام مغطاة باقباء معقودة يدخلها نور الشمس عبر جامات من الزجاج.

١٠- حمام عزالدين (١٥)

اقام هذا الحمام نائب السلطنة في طرابلس الامير «عز الدين ايبك الموصلي» الذي توفي عام ١٢٩٨ م. ودفن في ضريح ملاصق، ما تزال نافذته المطلة على الشارع العام تزين بين الحين والاخر بأغصان الريحان والزهور من قبل المارة. ويشغل بناء الحمام موقعا كان يقوم عليه بيمارستان وكنيسة من العصر الصليبي على اسم «القديس يعقوب». وما تزال سقيفة الحمام تحمل لوحة رقم عليها اسم القديس باللغة اللاتينية بين محاربتين ترمزان اليه، فيما يحمل ساكف الباب كتابة اخرى ونقشا يرمزان الى «الحمل الفصحي». وقد تعرض هذا البناء للتدمير وهو اليوم قيد الترميم.

١١- الحمام الجديد (٢٥)

انشىء هذا الحمام الذي

صابون طرابلس

خان الخياطين

يعتبر من اكبر حمامات طرابلس وافخمها حول عام ١٧٤٠، وقد قامت المديرية العامة للاثار بترميمه في اواخر الستينات واوائل السبعينات، وهو مقفل منذ ذلك الحين، ويمكن الحصول على مفتاحه من احد الدكاكين المجاورة بمحاذاة هذا الحمام بمكن زيارة سبيل التينة الذي تم تشييده في غضون القرن الثامن عشر.

١٢- خان الخياطين (١٦)

على الرغم من وصفه ب«الخان»، فأن تصميم خان الخياطين يختلف جذريا عن تصاميم الخانات الاخرى، بحيث يبدو وكأنه شارع مسقوف اقيمت على جانبيه الدكاكين. فقد اقيم هذا الخان في غضون النصف الاول من القرن الرابع عشر للميلاد. ويتألف من رواق طويل مسقوف يطل من على جانبية عدد من الدكاكين التي تعلوها غرف النزلاء. وامام مدخله الغربي عمودان من الغرانيت ما زال احدهما يحتفظ بتاج كورنثي الطراز يعود الى العصر الروماني المتأخر.

١٣- خان الصابون (١١)

يعود هذا الخان الى الفترة العثمانية. وقد بني على نمط الخان المشرقي التقليدي والذي يتضمن فناءا داخليا يحيط به مبنى مؤلف من طبقتين. تحتل المحال التجارية والدكاكين الطابق الارضي بينما تتوزع الغرف في الطابق العلوي.

١٤- خان المصريين (١٧)

اقيم هذا الخان على ما يبدو في غضون النصف الاول من القرن الرابع عشر للميلاد على المخطط

التقليدي لمثل هذا النوع من البنى. فهو يتألف من فناء تتوسطه بركة ماء، وتحيط به طبقتان، خصصت السفلى منهما للبهائم والبضائع فيما خصصت العليا للنزلاء. وتطل هذه الغرف على الفناء من خلال اروقة معمودة.

١٥- سوق الخراج (٢٠)

يرجع تاريخ انشاء هذه البنية الفريدة على ما يبدو الى القرن الرابع عشر، وترتكز قبابها على اربعة عشر عمودا من الغرانيت لتشكل سوقا مسقوفا يشغله اليوم المنجدون، وربما كان في ما مضى سوقا للدلالة كما يدل على ذلك اسمه. وقد يكون هذا السوق قد حل محل بنية تعود الى حقب سابقة.

١٦- برج السباع

يشكل هذا البرج واحدا من سلسلة ابراج وحصون اقيمت في عصر المماليك لحماية الساحل الطرابلسي من غزوات الفرنجة الذين استقروا في قبرص على اثر طردهم من الشاطىء الشامي في نهاية القرن الثالث عشرم. وقد اقيم في اواسط القرن الخامس عشر، وعلى الرغم من كون اسمه الاصلي ما يزال موضع الخلاف ورد، فقد عرف بهذا الاسم بسبب الاسود المحفورة التي كانت تزين مدخله. ويتم ولوج البرج المؤلف من طبقتين عبر بوابة مبلّطة، وتظهر في جدرانه اعمدة رومانية من الغرانيت كانت تستعمل كمرابط تربط البانية الخارجية بالبانية الداخلية لتمتين البنيان.

طرابلس اليوم

يتألف الحوز الطرابلسي اليوم من قسمين، الميناء، حيث المرفأ وحيث كانت تقوم المدينة القديمة حتى تاريخ تدميرها عام ١٢٨٩، ومدينة طرابلس عينها التي أنشئت ابتداء من تلك السنة على انقاض ريض تغوض جذوره في عهود الصليبيين فالفاطميين فالبيزنطيين فالرومان...ويسكن هذا الحوز حاليا ما يناهز نصف مليون نسمة.

ويشكل ما يعرف اليوم بالمدينة القديمة نواة طرابلس. فهي تقع عند سفح تلة «ابي سمرا» التي تشرف عليها القلعة وتحتوي معظم معالم المدينة التاريخية وتحيط بها المتاجر والمصارف والمطاعم والمقاهي والمباني السكنية الحديثة. وتشكل ساحة التل التي يتوسطها برج الساعة العثماني الذي اقيم في بداية هذا القرن قلب الحوز الطرابلسي الذي يعج بجميع وسائل النقل التي تلتقي فيه او تنطلق منه باتجاه مختلف انحاء لبنان الشمالي. اما اكثر المطاعم والمقاهي شهرة، فمعظمها يطل على «شارع عزمي» ومن السهل بلوغها بسيارات الاجرة انطلاقا من ساحة التل.

واذا شئت التبضع في الاسواق القديمة فلا تنسَ سوق الصاغة، ناهيك عن المحلات الاخرى المنتشرة في المدينة والتي تبيع المنتوجات الحرفية التي تشتهر بها عاصمة الشمال، من الحلويات الى الصابون المطيب الى الاراجيل او الاواني المصنوعة او الزجاج المنفوخ.

اذا سنح لك الوقت بذلك

الجزر. تنتشر قبالة شاطىء شبه جزيرة الميناء سبحة من الجزر الصغيرة التي تعتبر «جزيرة الارانب» او «جزيرة النخل» اكبرها. وقد اعلنتها الدولة ومنظمة الاونسكو عام ١٩٩٢ محمية طبيعية تؤمها اسراب الطيور القاطعة والسلاحف البحرية، ويُحظر فيها التخييم واشعال النار وغيرها من الاعمال التخريبية. وقد عثر في اثناء التنقيبات الاثرية التي اجريت في هذه الجزيرة في اوائل السبعينات على منشآت تعود الى العصر الصليبي والعصر الروماني المتأخر. ومن الممكن زيارة هذه الجزر بواسطة مراكب صغيرة تنطلق من مرفأ «الميناء».

بعض المعلومات المفيدة

– هناك مكتب للاستعلامات، تابع لوزارة السياحة،يقع عند مدخل طرابلس الجنوبي ويطل على ساحة عبد الحميد كرامي (هاتف : ٠٦/٤٣٣٥٩٠).

– يستحسن انتعال احذية مناسبة لزيارة المدينة القديمة سيرا على الاقدام.

– على السيدات ارتداء ملابس محتشمة ومناديل للرأس في حال الرغبة في زيارة اماكن العبادة.

– في حال وجود بعض الاماكن التاريخية مقفلة، من الممكن الحصول على مفاتيحها بالسؤال عنها في الدكاكين المجاورة.

– لمزيد من المعلومات عن محمية جزر النخل الاتصال على الرقم: ٠٦/٦٠٠٦٧٣

لبنان ـ وزارة السياحة
٥٥٠ شارع مصرف لبنان، ص.ب. ٥٣٤٤/١١، بيروت ـ لبنان
هاتف: ٩٦١١٣٤٠٩٤٠/١/٢/٣/٤ ـ فاكس: ٩٦١١٣٤٠٩٤٥ ٩٦١١
الخط الساخن: ١٧٣٥
العنوان الكتروني: Web site: www.destinationlebanon.gov.lb
البريد الكتروني: E-Mail: mot@lebanon-tourism.gov.lb
© الحقوق محفوظة لوزارة السياحة ـ لبنان
النص العربي : د. حسان سلامة سركيس
تنسيق: زينة حداد

يوزع مجاناً

Designed & Printed by Chemaly & Chemaly s.a.l. 2006

لبنان
طرابلس

لبنان
وزارة السياحة